بَعد المهاز الايمان بالنفاق عن الحسن وثانيها انهم جميع الكفار لاعراضهم
عما وجب عليهم الاقرار به من التوحيد حين استشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى فيقول اكفرتم بعد ايمانكم واختلف فيمن عنوا به على اقوال احدها
انهم يوم الميثاق عن ابى بن كعب وثالثها انهم اهل الكتاب كفروا بالنبى
صلى الله عليه واله بعد ايمانهم به اى بنعته وصفته قبل مبعثه عن عكرمه
واختاره الزجاج والجبائى ورابعها انهم اهل البدع والاهواء من هذه
الامة عن على عليه السلم ومثله عن قتادة انهم الذين كفروا بالارتداد
وروى عن النبى صلى الله عليه واله انه قال والذى نفسى بيده ليردن على
الحوض ممن صحبنى اقوام حتى اذا رايتهم اختلجوا دونى فلاقولن اصيحابى
اصيحابى فيقال لى انك لا تدرى ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على اعقابهم
القهقرى ذكره الثعلبى فى تفسيره وقال ابو امامة الباهلى هم الخوارج لا تدرى
ما احدثوا بعد وروى عن النبى صلى الله عليه واله انهم يمرقون من الدين كما
يمرق السهم من الرمية والالف فى اكفرتم بعد ايمانكم اصله الاستفهام
والمراد به هٰهنا التقريع اى لم كفرتم وقيل المراد التقرير اى قد كفرتم فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون اتى بلفظ الذوق على التوسع ومعناه انظروا
ما صار اليه عاقبتكم من عذاب الله تعالى بما كنتم تكفرون اى بكفركم واما
الذين ابيضت وجوههم وهم المؤمنون ففى رحمة الله اى ثواب الله وقيل
جنة الله هم فيها خالدون اعاد كلمة الظرف وهى قوله فيها تمكين التاكيد
المعنوى فى النفس وقيل انما اعادها لانه دل بقوله ففى رحمة الله على ادخاله اياهم
فى الرحمة وبقوله هم فيها خالدون على خلودهم فيها وسمى الله سبحانه الثواب
رحمة والرحمة نعمة تستحق بها الشكر وكل نعمة تفضل والوجه فى ذلك ان

سبب

سبب الثواب الذى هو التكليف تفضل فيكون الثواب على هذا الوجه
تفضلا وقيل انما جاز ان يكون تفضلا لانه بمنزلة انجاز الوعد فى انه
تفضل مستحق لان المبتدى به قد كان له ان لا يفعله فلما فعله وجب عليه
الوفاء به لان الخلف قبيح وهو مع ذلك تفضل لا تحتاج اليه تفضل وقال
بعضهم المراد ببياض الوجوه اشراقها واسفارها للسرور ببيل البغية والظفر
بالمنية والاستبشار بما يصير اليه من الثواب كقوله وجوه يومئذ مسفرة
ضاحكة مستبشرة والمراد بسوادها ظهور اثر الحزن عليها لما تصير اليه
من العقاب كقوله وجوه يومئذ عليها غبرة وفى هذا القول عدول عن حقيقة
اللفظ من غير ضرورة والاصح الاول **قوله تعالى** تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ
نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ آيتان **المعنى** تلك آيات الله
اى تلك التى قد جرى ذكرها حجج الله وعلاماته وبيناته نتلوها عليك بالحق نقرؤها
عليك يا محمد وعلى امتك ونذكرها لك ونعرفك اياها ونقصها عليك
بالحق اى بالحكمة والصواب وما الله يريد ظلما للعالمين معناه لا يظلمهم بان
يحملهم من العقاب ما لم يستحقوه او ينقصهم من الثواب عما استحقوها
وانما يظلم من يظلم لجهله بقبح الظلم او لحاجته اليه من دفع ضرر او جر نفع
تعالى الله عن صفة الجهل والحاجة وسائر صفات النقص علوا كبيرا وكيف
يجوز ان يظلم احدا وهو الذى خلقهم وانشاهم وابتدعهم وآتاهم من النعم
ما لم يسم اليه هممهم وعرضهم بها لما هو اعظم منها قدرا واجل خطرا وهو
نعيم الآخرة ثم ذكر سبحانه وتعالى غناه عن الظلم فقال ولله ما فى السموات
وما فى الارض ملكا وملكا وخلقا والى الله ترجع الامور اختلفوا فى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)